على خُطاكِ اخضرَّتِ الأحجارُ

ديوان شعر

فيصل جرادات

ديوان العرب
للنشر والتوزيع

دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر - بورسعيد

اسم العمل : على خطاكِ اخضرت الأحجار

اسم المؤلف : فيصل جرادات

الجنسية : فلسطين

التصنيف الأدبي : ديوان شعر

الترقيم الدولي : ٣ – ٦٠ - ٦٧٠٧ – ٩٧٧ - ٩٧٨

رقم الإيداع : ١٩٢٩٧ / ٢٠١٩

تدقيق لغوي : هبة ماردين

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : ٠٠٢٠١٢١١١٣٢٨٧٩

ديوان العرب
للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى كلِّ مَنْ عبروا طريقَ العشقِ وتفيأنا ظلال آهاتهم وإلى الذين مازالوا يعبرون،

هذا الديوان.

فيصل جرادات

****

"على خُطاكِ اخضرَّتِ الأحجارُ"

لو عشتُ عمري

ثم عمراً بعدَهُ

حتى تملّ سنينها

الأعمارُ

لو جُمِّعتْ

كلُّ القلوبِ

وعشقها

وتناوبَتْ بنشيدها

الأطيارُ

ما كان مثل هُنيهةٍ

ضَحِكَتْ بها

في مسمعي

وكأنَّها قيثارُ

أنفاسها

كانت عبيراً نافذاً

في مهجتي

فشفاهها أزهارُ

يا ليتني

بينَ الورودِ بصدرِها

أو حولَ ثَنْيَةِ خصرِها

زنَّارُ

يا نجمةً

غَمَرَ الجهات ضياؤُها

يا كوكباً

لي في سماهُ مدارُ

يا هذهِ الموجاتُ

تتبعُ نبضَها

فتعانقَتْ في لحنِها

الأوتارُ

لو لم تكوني

في عيوني روضةً

ما كان في ليمونتي نوَّارُ

في ظِلِّ حُبِّكِ

قد تفيَّأ خافقي

وتراقصَتْ بعيونِكِ الأقمارُ

ومِنْ ابتسامتِكِ

الصَبَاحُ يرقُّ لي

وعلى خُطاكِ

اخضرَّتِ الأحجارُ

من ثغرِكِ المرسومِ

تزهرُ قبلةٌ

وعلى شفاهِكِ

تولدُ الأقدارُ

إنِّي حلمتُ

وفيكِ حلمي صادقٌ

ما كذَّبَ الأحلامَ فيكِ

نهارُ

لا وجهَ إلا أنتِ فيهِ مليكةٌ

والعشقُ أنتِ

شواطِئٌ وبحارُ

****

" إنّي أكادُ أراهُ "

للصُبحِ

مثلكِ

أعينٌ وجباهُ

وله كوجهِكِ

نورهُ وضِياهُ

يجلو

عن الأفقِ الزَحيبِ

غِشاوةً

ويعانقُ الأشواقَ

حين تراهُ

لولا فؤادي

والحنينُ بمهجتي

ما كان للثغرِ الرقيقِ

شِفاهُ

أو رقصةٌ

تهتزُّ بين خواصِري

أو رشفةٌ

جادَتْ بها الأفواهُ

هذا هُوَ

الحُبُّ الذي نحيا بهِ

يبقى

ويفنى في الحياةِ سِواهُ

فحبيبتي...

من نرجسٍ أجفانُها

ومن الخدودِ

تَخَلَّقَ الأشْباهُ

لو كنتَ في

أطرافِ كُمِّ قميصِها

لوجدتَ أنَّ

الياسمينَ شَذاهُ

أو كان وجهُكَ

تحتَ خُصلةِ شعرِها

لعرفتَ كيف

رحيقُها أغواهُ

ما دام وجهُكِ

مُشرِقاً

ومُزقزقاً

سيكون للوردِ الجميلِ

نداهُ

أفرغتِ عِطرَكِ

في بساتين الرُبى

حتى جرَتْ

بين العروقِ دِماهُ

فأفاقَ من تحتِ الرِّداءِ

حنينُها

إنِّي أكادُ

مع الصَباحِ أراهُ

كلُّ الدُروبِ

إليكِ تهمي فرحةً

وعلى مشارفِ صدرها

أرعاهُ

كوني كما أنتِ

أكونُ كما أنا

ما كان دفءُ لقائِنا

لولاهُ

هاتي أضمُّكِ

ثم أبدأ رِحلتي

ليعودَ للقلب الكهامِ

صِباهُ

****

" سألوذُ في صَمتي "

ضَحِكَتْ

وقالتْ انتظرني...

سَنلتقي

ما زالَ وعدُكِ

قابعاً بكياني

في كلِّ يومٍ

بانتظارِكِ أستقي

حتى تشقَّقَ

في فمي فنجاني

أيقظتِ أحلامي

ونمتِ بظِلِّها

وأنا ينامُ الحزنُ

في أحضاني

هل كان وعدُكِ خُلَّباً

تلقينَهُ

سهماً

يصيبُ القلبَ في إنسانِ

هل تعبثينَ بمهجتي

ومشاعري

وأنا اعتبرتُكِ

زهرةَ البستانِ

من طولِ حُبِّي

واشتياقي لا أرى

هذي الدماءَ

تَنِزُّ من شرياني

لو كنتُ أعشقُ صخرةً

لتَفَتَتْ

لكنَّ قلبَكِ

صخرةُ الصوَّانِ

سألوذُ في صمتي

وأكتمُ لوعَتي

لن تسمعي صوتي

ولا أشجاني

سأغيبُ

في لُجَجِ المحاقِ

سأختفي

كالملحِ

في دوَّامةِ الخَلجانِ

للصدقِ

كان بعالمي أحكامُهُ

ولكلِّ حرفٍ

قيمةٌ ومعاني

والحُبُّ كان فضيلةً

نسمو بها

واليوم صار تلهِّياً

وأغاني

أضحوكةُ الدُنيا

جعلتِ حكايتي

يتذامرون

فلانةٌ لفلانِ

للهِ دَرُّ الحُبِّ

كيف أذلَّني

حتى وضعتُ السُمَّ

تحتَ لساني

اذهبْ ... غريباً

هكذا ببساطةٍ!!

هل تدرِ

ماذا وقعها بكياني؟!

أنا لم أصدِّق

أنَّها نطقتْ بها

واستغربَتْ من قولها

آذاني

وكأنَّني مُتَسوِّلٌ في بابها

هل هكذا

هي صورتي...

وتراني؟

وظنَنْتُ أنِّي

كنتُ أسكنُ قلبَها

فوجدتُ تحتَ نِعالها

وِجداني

إنّي أظنُّ

بأنَّ قصتَنا انتهتْ

وتهدَّمت ثِقتي

على إيماني

****

" هَتَفَ الصَباحُ "

هتَفَ الصَباحُ

وحلَّ في أثوابه

طيرٌ غريبٌ...

ناديتُه

ما كان يعرفني

ولا بعيونِه

العشقُ الذي

ما أن أراه أذوبُ...

وسألتُهُ

إن كان يعرف طائري

أو كان يوماً

للغصون يؤوبُ...

يا ليتني

من بعضِ ريشِ جناحِهِ

ولكان لي

أنَّى يطيرُ دروبُ....

هل يدري ما طعم الدموعِ

ببعدِه؟!

أو كيف يمضي الوقتُ

حين يغيبُ؟!

إنِّي منحتُ الحُبَّ

كلَّ جوارحي

والسَّهمُ دوماً

في الفؤادِ يصيبُ

ما كان ذنبي

غير أنِّي عاشقٌ

قد نالَه الإذلالُ والتعذيبُ

أنا ما طلبتُ

سوى التفاتةِ وجهها

ولعلَّ قلباً للنداءِ

يجيبُ

****

" من شفتيكِ عشقٌ يُعصَرُ "

وحبيبتي...

قد مرَّ يومٌ آخرُ

وكأنَّ قلبي

في تمائِم سِحرِها

يُستَحضَرُ

حتى غدوتُ أرى لها

صوراً على الجدرانِ

والطُرُقاتِ

والساحاتِ

في كلِّ المعابدِ

والمساجدِ

والكنائسِ

إنَّها قِدِّيسةٌ

تعطي المحبَّةً للحياةِ

وقلبُها يتكسَّرُ

هاتي يديكِ

نعيدُ قلبكِ عاشقاً

فالحُبُّ ينبوعٌ

وقلبُك أنهُرُ

هاتي يديكِ

لنقتلِعْ كلَّ الأسى

لا تتركيهِ بحقلنا

يتَجَذَّرُ

واستنشقي

بعض النسائمِ

حدِّقي...

عادَ الصَباحُ إلى الوجودِ

يُكركرُ

والشمسُ تسألُ

أين أنتِ فإنّها

إنْ غبتِ غابتْ

أو تعودي.... تظهرُ

قولي صباحُ الخيرِ

تورِقُ بسمةٌ

قولي

فمن شفتيكِ

عشقٌ يُعْصَرُ

****

" لا تنظري للخلف "

إنَّ حزناً في كياني

قد تسرَّبْ

حاولتُ

من كلِّ الهواجسِ

من قيودِ العشقِ

أهربْ

فوجدتُني

وجهاً لوجهٍ ألتقيهِ

وكان أقربْ

وفَتَحتُ عينيَّ سائلاً

ماذا جرى؟

والشمسُ في حضنِ المغيبِ

تَرَنَّقَتْ...

فوقَ التلالِ

ونورُ وجهكِ قد تغرَّبْ

أتظنُّ أنّي كنتُ ألهو...

عندما قلبي تكسَّرَ

ثم تنغرزُ الشَّظايا

في عروقي

حينَ تنفجرُ النجومُ

على شبابيكي

ويُقْتَلُ ألفُ كوكبْ؟؟

لم أكن ألهو وألعبْ

إنَّني أجري وأجري

خلفها

وأظنُها قد أقبلتْ نحوي

فكانت دائماً تمشي وتذهبْ

إنَّه الحُبُّ الذي

في كلِّ أوردتي تسرَّبْ

إنَّه عشقي ونبعي

منه نبضُ القلبِ يشربْ

صارَ حُبِّي لا يُساوي

أيَّ شيءٍ

وهْوَ عُمري وحَنيني

وهوَ آلامي

وأوجاعي

وآهات الأنينِ

كيفَ يُلقى...نابضاً قلبي

على الطرقاتِ

يلهثُ خلفَ أقدامٍ يقبِّلها

فداسَتْ وجهَه أقدامُ

نوبات الجنونِ

لو كنتُ حقاً أيّ شيءٍ

كنتُ أقربْ

كُتِبَتْ عليَّ حكايةٌ

لا أدري كيف أواجه الدنيا بها

أو كنت أهربْ

إنَّهُ نايٌ حقيقيٌ مُثقَّبْ

إنَّهُ لحنٌ حقيقيٌّ

وأسمعه وأطربُ

إنَّهُ وجعي أنا

حبي أنا

عشقي أنا

وأنا الذي في جمرهِ

قلبي يُعذَّبْ

اذهبي ما شئتِ

إنِّي قد وصلتُ نهايتي

والموتُ أقربْ

اذهبي

لا تنظري للخلف

حين تودعيني

لا تقلقي

سأكون في أزهارِ

سوسنةٍ

وبعضِ شقائق النعمانِ

أسقيها وأشربْ

****

" اسمحي لي أنْ أحِبَّكِ "

أحبُّكِ

كلما هَتَفَتْ

عصافيرُ الصباحِ

وثَرْثَرَ البحرُ

أحُبُّكِ

كلّما نَثَرَ المساءُ

نجومَهُ

وتبسَّم البدرُ

أ حُبُّك

أيُّها الوجهُ

الذي أهوى

أحِبُكَ أيُّها الثغرُ

هذا صباحُ الخيرِ

منِّي

مثلُ زهرِ الأقحُوانِ

وقد تفتَّحَ بينَهُ

وردٌ وزهرُ

****

" الشَّمسُ يعشَقُها الكثيرُ"

إنِّي أُحاولُ أَنْ أَطيرْ

آتي إليكِ

فَبَيْنَنا

يمتدُّ خيطٌ من عبيرْ

ويَدِي على صدري

تلَمْلِمُ أضلُعي

والشوقُ يبكي

ذِلَّةَ القلبِ الكسيرْ

أَنا لا أَمَلُّ الانتظارَ

وإن جلستُ على الجليدِ

فإنَّ وَخْزَ الثَّلجِ

كالثوبِ الحريرْ

وليسَ يُؤلِمُني

سِوى الأشواق

في أطرافِ وِجداني

تُجرِرُني

على جمرِ السعيرْ

يا ويحَ قلبِكَ

لستَ وحدَكَ عاشقاً

للشَّمسِ

إنَّ الشمسَ يعشقُها الكثيرْ

فأينَ أنتَ من الجموعِ

تموجُ لا تدري

بأنَّ النَّهرَ يجرفُها

ويختنقُ النداءُ

من الهديرْ

اجْلِسْ

فنجمَتُكَ البعيدةُ

أَلفُ عينٍ ترصُدُ النَجماتِ

ترقُبُها

ولا التَفَتَتْ إِليكَ

ولنْ تُحَلِّقَ أو تَطيرْ

****

" آهٍ على قلبي "

آهٍ على قلبي

أتطلبُ من غيوم الصيفِ

أن يغشاك

عند مرورها

المطرُ

لم يعدْ ينسابُ

بين ورودكَ الينبوعُ

والنهرُ

عُدْ حيثُ كنتَ

فلنْ يبادلكَ الهوى

سفحٌ

ولا جبلٌ

ولا صخرُ

عُدْ حيثُ كنتَ

كقاربٍ

ملقىً على الشُطآنِ

يَسلُبُ روحَه البحرُ

آهٍ على قلبي

لقد عادَ التوجعُ

وانتهى الأمرُ

لقد تكسرتْ الخميلةُ

غادرَ العصفورُ والعنقودُ

والزهرُ

والصبحُ ينظر في حياءٍ

بينَ عَيْنَيّ راهبٍ

في الدَيرِ يحتضرُ

آهٍ على قلبي

تفتَتْ كالصخورِ

ولم يَعُدْ حيّاً

على دقاتهِ

يتراقصُ الصدرُ

ماتَ الحنينُ على جوانبه

وذابَ فوقَ سمائِهِ البدرُ

والليلُ يغتصبُ النجومَ

وتختفي

كي تنتهي الأحلامُ

والأوهامُ

والأيامُ

حيثُ تعودُ أعجازُ النخيلِ

كدمعةٍ في العينِ تُعْتَصَرُ

بلا صوتٍ ولا تغريدِ

إنَّ العشقَ في الأوجاعِ

ينتحرُ

آهٍ على قلبي

إذا أدماهُ من يهوى

وعمَّقَ جُرحَه القَدَرُ

****

" حينَ بكيتِ "

أشجاكِ

صوتُ العِشقِ

حينَ بكيتِ

فلِكُلِّ حرفٍ للحنينِ

توجعُ

ولكُلِّ تغريد خُطَىً

فمشيتِ

أنَّى تكونينَ

الطيورُ حَلَّقَتْ

تُلقي ترانيمَ الصباحِ

على مسامعِ راهبٍ

وعلى ثيابِ الطُّهرِ

إذْ صَلَّيتِ

أرأيتِ أسرابَ الحمائِمِ

رَنَّقت عند المغيبِ

تحومُ فوقَ البيتِ

لتعودَ تحتَضن الفراخَ

بعُشِّها

هذا هديلُ العشقِ

إذ حنَّيتِ

عيني تغشَّاها الفِراقَ

فأدمَعَتْ

وبلمسةٍ سحريَّةٍ

شفَيتِ

****

" لو أنَّ للصبحِ فَمٌ "

ماذا يقولُ الصبحُ لي

لو أنَّ للصبحِ فَمُ؟

وأنا أحدِّقُ بالسماءِ

مناجياً وأُتَمتِمُ

يا زهرةَ الليمونِ

بوحي

تكلمي

أرعاكِ بالأجفانِ

حينَ أسلِّمُ

أُلقي التحيَّةَ

ثم أُلقي مُهجتي

فَتَلَقَّفيها

قبل أنْ يجري دَمُ

إِنِّي أكبُّ على يديكِ

مقبلاً

والدمعُ من أشواقهِ

يَتَكَلَمُ

ضَحِكَتْ

فأهدى كلُّ روضٍ زهرَةً

ببراعةِ الفنَّانِ

راحَتْ ترسُمُ

شفتاكِ حين تبسَّمَتْ

نشرَتْ شذى

عِطرٌ يفوحُ

أشُمُّهُ يَتَنسَمُ

ما العمرُ إلَّا لحظةً

ضَحِكَتْ بها

فانزاحَ ليلٌ

فوقَ صدري يَجْثُمُ

ويذوبُ نورُ الصبحِ

بين شفاهِها

أنفاسُها مِسْكٌ يُذوبُ

وعَنْدَمُ

ضَحِكَتْ معي

ما كان غَيْرِيَ حولها

فغدوتُ أحتَضنُ الزهورَ

وألثُمُ

هل نامتِ النَّجماتُ

بين وسائدي؟

أَمْ أَنَّني مِن بعدِ صَحْوِيَ

أحْلُمُ؟

هاتي يديكِ

فإن في لمَساتِها

تسري بجسمي رَعشَةٌ

وتدمدمُ

وتوسَّدي صدري

فإنَّ بأضلعي

قلبٌ يدقُّ

يقولُ ما لا أفهمُ

أَخفيتُ عشقي

في ثنايا مهجتي

فأُذيعَ سِرٌّ

كنتُ أُخفي وأكتمُ

حتى تغامزت الزهور

بذكرنا

والروضُ أصبحَ

قبلَ شوقي

يعلمُ

لو كلّ هذا الكونِ

أَصبحَ في يدي

لاخترتُ حُبَّكِ

ثم لا أَتَبَرَّمُ

****

" لا تقلقي "

تسلَّقي

ما شئتِ من أشجارِ

عشقي وارتقي

فأنا لأجلِكِ

قد زرعتُ الأرضَ حُبّاً

ربَّما يوماً

يرقُّ الثغرُ منكِ

لتنطقي

ترفَّقي

وحاولي بالشمس

بالإشراقِ أن تحدِّقي

فجناحك المصهور غضاً

لم يزلْ تحتَ الجوانحِ

بعض زغبِ

إن هذا الصبح

لو تدرين

يخرج من ثنايا الوجد

من عينيكِ

من قلبي

انظري شفقَ الصباح

أليسَ من ألوانه

لوحاتُ حبي

أطلقي للصبحِ

أنفاسَ الحياة

ففي العيون

دموعٌ ساخنةٌ

وليستْ

بعض قطراتِ المياه

إنَّ من أنفاسك

البستانُ يشدو للفرح

قومي اشهدي

كيف استحالَ العشقُ

بينَ الماءِ والشمسِ

قزحْ

قومي انهضي

فالأرضُ ليستْ للهمومِ

وكلّ فكرٍ قد جمحْ

لا تقلقي

فأنا معكِ

عند اشتدادِ الريحِ

في أضلاعِ صدري

اتقي

لأنَّنا مهما ابتعدنا

فالقلوب ستلتقي

****

" رفيفُ الأقحوانِ "

رفتْ على قلبي

رفيفَ الأقحوانِ

فهمستُ في أذنِ الصباحِ

بأنَّني والفجر

توأمان

ومددتُ كفيَّ

رحتُ أهديها

زهورَ البيلسان

وسوسنةٌ وحيدةٌ

حطَتْ عليَّ كنسمةٍ

من لا مكان

****

" النبضُ أنغامٌ رقيقة "

إنَّها كانتْ معي

أُذُني تُجاوِرُ قلبها

والنبضُ أسمعهُ

كأنغامٍ رقيقةْ

باللهِ أقسمُ

أَنَّها كانت حقيقةْ

راقَبتُها الوقتَ الثمينَ

دقيقةً تِلْوَ الدقيقةْ

إنَّها كلّ الحياةِ

حبيبةٌ

ورفيقةٌ

وصديقةْ

أخرَجَتْني من ظلامِ اليأسِ

من حُفَرٍ وأوديةٍ

ومن لُجَجٍ سحيقةْ

لم يكنْ حلماً

ولا وهماً

إنَّها نجمٌ

أطلَّ من السماءِ

ولم يزلْ في العينِ

يخطفُها بريقهْ

لم يكن خَلَجات شِعْرٍ

أو توهُّم شاعرٍ

بل كان منها العطرُ

منتشراً

فكيف أشمُّ في الأحلامِ

أحضانَ العشيقةْ

إنَّها كانت معي

وتسيلُ من عيني

ومن شَغَفي

بمجرى أدمعي

أقسمتُ أنَّ حبيبتي

كانت معي

ما دُمْتِ في قلبي

فلا أخشى من الأوهامِ

والأحلامِ

إنَّ العشقَ يأتينا

على ألفيّ طريقة

فليكنْ حُبّي جديداً

بين أوهامٍ

تحطُّ على العيونِ

وبين أحضان الحقيقة

الحُبُّ أنتِ

نمشي الهوينا

ويمشي خلفنا القدرُ

إذا التفتنا اختفى

ويكادُ يلمسنا

ويظلُّ من خطوهِ

في دربنا أثرُ

هل ذابَ قلبكِ

قبلَ اليومِ

سيدتي؟

حتى تلوَّن في بستانهِ

الزهرُ

أم ذاب قلبي أنا

والعشقُ يحرقهُ

حتى تكلمَ عن أشواقهِ

الصخرُ

وترفلينَ

كأنَّ الكونَ مرتهنٌ

ما بينَ عينيكِ

ينشرُ طيبهُ الشَعْرُ

وشمسُ وجهِك

عادَ الصبحُ يحضنُها

وشاعَ في الأرضِ

عن إشراقكِ الخبرُ

تمشينَ في خطوةٍ

والوردُ يسبقها

فغدَتْ

شفاهُ ورودِ الحُبِّ

تنتشرُ

حتى تضوَّعَ بستانٌ

بخطوتها

أقدامها العطرُ

كيف الوجه والثغرُ؟

هل بعد أحرف عشقٍ

بين شفتيها

يندى بها الكون

أن أفضى بها زهرُ

منها تضمّخَ

كلُّ الرَوّضِ رائحةً

تنساب في نسمةٍ

ويشمُّها الفجر

الحُبُّ أنتِ

ولونُ الوردِ شاهدُهُ

والعشقُ أنتِ

وفي قلبي له أثرُ

****

" الصبحُ في عينيكِ أجمل "

لأنَّ الصبحَ في قلبي تغلغلْ

وشمسُ الصبحِ من خديكِ تخجلْ

وترشفُ قهوةَ الإصباحِ عشقاً

فأُغمى من ترشُّفها وأثمَلْ

أُراقبها فتغمضُ في حياءٍ

كأنَّ الراهباتِ قطعنَ جدولْ

تُشمِّرُ ساقها والماءُ يهمي

وفي تنهيدةٍ قمرٌ ترجَّلْ

وسوسنتي على الشباك تصأى

كفرخٍ تحت جَنْاحَيْها تململْ

رأيتُكِ في الصباح بكلِّ شيءٍ

وفي ثغرِ الورودِ إذا تَبَلَلْ

وحولي ترسمُ الدنيا وجوهاً

ومن كلِّ الوجوهِ أراكِ أجملْ

إذا غابتْ قليلاً قلتُ ضاعت

وإن شُغِلَتْ بشيءٍ رحتُ أسألْ

كطفلٍ حينَ يفقدُ صوتَ أمٍّ

قليلاً ظنَّ أنَّ الوقتَ أطولْ

فيمسكُ ثوبَها وكأنَّ فيه

ثباتٌ دونه الكون تزلزلْ

أفتِّشُ عن تعابيرٍ لحُبّي

فهذا اللفظُ ضاقَ وما تحمَّلْ

لأنَّكِ في فَمي ودَمي وعقلي

وحُبٌّ ما تغير أو تبدلْ

لأنَّكِ كلُّ حرفٍ بُحْتُ فيه

فإنَّ الصبحَ في عينيكِ أجملْ

" أحُبُّها... فكيفَ ألومها "

قالوا تعقَّل قلتُ كيف التعقل

أسمعتَ قبلَ اليومِ حُبَّاً يعقلُ

أرأيتَ كيف السيلُ يفجؤ وادياً

يجتاحهُ ويُعيثُ فيه ويوغلُ

في طرفةِ العينِ استويتِ كقشةٍ

جُرِفَتْ مع التيار مهما تحاولُ

إنِّي وقفتُ بباب قلبِكِ متعباً

أتوسَّلُ النظرات أو أتسوَّلُ

بعثرت مثل العاشقين كرامتي

هل كنتُ قبلَ الحُبِّ هذا أفعلُ

وأنا الذي فوق السحاب جبينهُ

قد كنت أرفضُ بعضَ ما أنا أقبلُ

واليوم أحملُ وردتين ببابها

علِّي أراها كالأميرة ترفلُ

حتى تشقشقَ تحتَ أقدامي الثرى

تذوي بكفِّي وردتاي وتذبلُ

هذا هو الحُبُّ الذي يجتاحني

في ذكرها قلبي يفرُّ ويجفلُ

إنِّي أفتش في الحروف عن اسمها

وجهي يفيضُ وبالرضا يتهللُ

أنا لستُ فيما يعتريني ألومها

ولعلَّها مما أكابدُ تجهلُ

الحُبُّ يغرقني وقلبي مفعمٌ

لستُ الأخير على الهوى بل أولُ

****

" ما الصبح "

لولا العاشقين
الصبحُ يخرجُ
من عيونِ العاشقين
ومن قلوبٍ غضةٍ
بالشوقِ
يكسوها الندى
في كلِّ حين
وورودٌ ترنو
مثل نبض طفولةٍ عذراء
يلثمُها الصباحُ
بقبلتين عن الشمال
وقبلتين عن اليمين
وقبلة في الثغرِ
يطلبها الجبين
تضمخت عطراً
تناهى من زوايا الحقل

يهمسُ في شفاهِ الحُبِّ
حتى تغمضُ الشفتينَ
نشوتها
تظلُّ على مدى الأزمانِ
ترويها السنين
فاستعدي للصباح
كما الطيورِ تناوبتْ
بغنائها
حتى تُطِلُ الشمسُ
تنشرُ قلبها حُبَّاً
فترتعشُ الضلوعُ
تضمُ شوقَ العاشقين

****

" صباحُ الخيرِ (قوليها) "

ماذا لو (صباحُ الخيرِ) قلتيها

فنحنُ على الرصيفِ

نقولها في اليومِ مراتٍ

ولا نسألْ

إذا كنا قصدنا أيّ معنى

من معانيها

وتعلمْ

أنَّني ستطيرُ أجنحتي

ابتهاجاً في تلقيها

وتعرفُ أنَّها الدنيا التي أحيا

وما فيها

وتعلمُ أنَّني أشتاقُ

حتى في تناسيها

وأفرحُ أنْ أرى

لو بعضَ... بعضَ الشيءِ

من أشياءٍ تعنيها

سأبقى

لو بربعِ القلبِ

تحملُها ضلوعي

ثم أحفظها كأغنيةٍ

وملءُ فمي كعصفورٍ أغنيها

أحُبُّكِ في صدودكِ

فاغضبي مني ولوميني

وفي وجهي اصرخي

ثوري كبركان

ومثل الجمر فالتهبي

واحرقيني واحرقي كتبي

فأنتِ حبيبتي

والعشقُ في حُبّي

ستغرقني

ولكنّي سأنقشها على صدري

وأخفيها

فافعلي ما شئتِ

إنّي لن أملَّ من اشتياقي

وحُبُّكِ

دائمٌ

باقي

بقاء وميض نجماتي التي أهوى

فليس لقلبي المكسور

غير الشعر

والكلمات أحكيها

وأنتِ الشِعرُ والكلماتُ

فيك أصوغُ من قلبي معانيها

وأنتِ البدرُ

إن أخفته غيماتٌ

سيظهرُ مرة أخرى على بابي

ومثل الشمس

إن غربتْ

ففي جهة مقابلة

تضيءُ جبينَ أحبابي

سأبقى مثلما الأطيار

أسراباً

تراها تلتقي دوماً بأسرابِ

تمادي ما استطعتِ

وأوقدي ناري

فإنّي سوف لن أحرق

وأظهر مرة أخرى على الأمواج

في زورق

وفي الترتيل

بين شموع محرابي

****

" قطعتُ الشوطَ "

وتسأَلُني رأيي

ألا ترَى أنَّني

مثلُ الشموعِ

أذوبُ بين يديها

ألا ترَى قلبي تناثرَ

في الرُبى

ورداً

ويجتازُ الدروبَ إليها

ولا أرى الدُّنيا

بغيرِ عُيونِها

ألا يرُدَّ العاشقونَ

عليها

إنِّي قطعتُ الشوطَ

بعد أُعِزُّها

وأنا أقبِّلُ

باكياً

قدَميها

****

" قومي لنمضي "

يا دمعةً بالروحِ أفديها

وأفديكِ

سالَتْ على خديكِ

تبكيني

وأبكيكِ

متى أشمُّ الوَجدَ

حناءً

على كفِّيكِ

وأرتمي بين الثنايا

من عناءِ العشقِ

حيثُ أنامُ كالعُصفورِ

بين يديكِ

مُرِّي بأطراف الأصابعِ

بين شَعري

واترُكي خَدِّي

يعانقُ نبضَ قلبِكِ

علِّميني

كيف يشتاقُ الصباحُ

لمقلتيكِ

قومِي لنمضي

إنَّ عينَ الفجر

زقزقَ نورُها

وحنينَ شمسُ الصبحِ

كان إليكِ

كل العصافير ارتَدَتْ أشواقها

جاءت تغَنِّي للصباحِ

وتمسحُ الدَمعاتَ

من عينيكِ

وأنا أرفرفُ بينها

ويَرِقُّ قلبي مثلها

وأعودُ مثل الصبحِ

في جفنيكِ

****

" عندي عتابٌ "

أودُ... أودُ لو أنّي

أعودُ إليكِ طفلاً

في ذراعيكِ

أعدُ النبضَ دقاتٍ

من القلبِ

وأشعلُ جذوةَ الحُبِّ

وفي الشفتينِ

أبدأ في التهجي

من حروفِ العشقِ

في الكتبِ

ورأسي حين أسندهُ

إلى الصدرِ

أشمُّ روائحَ الجناتِ

في العطرِ

وفي الأنفاسِ

أسمعها هسيساً

ينتهي بالهمسِ في أذني

أو بالعشقِ

حين تمرُ في لطفٍ

أناملُها على شعري

أودُ لو امتزجتُ بها

وذبتُ كدمعةٍ نزلتْ من العين

أنا عندي عتابٌ

ربما العتب دموع العين

مثل الجمر تحترق

عندي حنين

تخطى سرعة الأشواق

ينطلقُ

عندي سفينةُ أحزانٍ

أجوبُ بها

كلَّ السواحلِ والشطآنِ

تبعدُ كلما أدنو وأقتربُ

عندي من الحُبِّ

لو أطلقتُ جذوته

لأغرقَ البحرَ

واحترقتْ به السحبُ

عندي كتابٌ

تخطَّى عشق

أحرفه

تمرَّدَ من سطورِ الوجدِ

طوّقَ الوردَ والبابَ

وأخرجَ قلبه

يعطي أناملها

أن تقطفَ الورد

يزهرُ بينها قلبٌ

هل لي بلحظةِ عشقٍ

بين عينيك

أو قبلة حَرَّة على شفتيكِ

أطبُعها

فيها من الدفءِ

ما يكفي إلى الصيفِ

أشتاقُ

أشتاقُ

إنَّ الشوقَ يحملني

على كفيه من زمنٍ

وفي الأمواجِ

يلقيني

اسْمَعْ مع الصبح

بعض نشيج أدعيتي

واترك لدمعيَ

أن يجري على عيني

إنّي أحبّك

ضج الكون يسمعها

وكم قَتَلَتْ أباطرة

تلك الحروف

فهل حُبّي ينجيني؟

****

"فتاتُ المسكِ والعنبرْ"

هما عيناك

نرجستان أزهرتا

على وجهٍ من المرمرْ

وثغرٌ جامحٌ فيه

فتاتُ المسكِ والعنبرْ

وتحتَ الغيمِ أشياءٌ

نغطيها ونعلمها

ولا تُذكر

ألا يكفي

بأنّك تحت أجفاني

كطفل يستكين الحُبَّ

في عينيهِ

لا يكبرْ

وحبي دائماً أكبرْ

يزقزقُ في دواخله

طيورٌ تحملُ الأشواق

للعشاقِ

عالمهم نديٌّ

دائماً أخضر

خفي عن عيون الناس

من طبعت بجبهته

طلاسم سحره يظهر

وتلك قلوبهم تصفو

إذا مست

دموعُ الشوقِ نبضتها

تذوبُ

كشمعةِ الرهبان

أو في رشفةِ الفنجان

كالسكرْ

أنا ملكٌ

يتوجني هواكِ

حدودُ مملكتي

كما أنتِ

بنفسِ الوجهِ والعينينِ

والشفتينِ والمظهرْ

ويجعلني هواك

أجوبُ كلَّ الكونِ

أنشره أراجيحاً

على جنباتها الليمون

قد أزهرْ

" الرسالةُ الأخيرةُ "

يكفي ازدراءً واحتقاراً

كلما أطفأتَ ناراً

أشعلتَ في القلبِ ناراً

أنتَ قد أحرقتَ خلفكَ

قاربَ الأملِ الوحيدِ

وجلستَ تنتظر الرجاء

من الرمالِ

كأنَّك الرجلُ الوحيدُ

لستَ مثلي

فابتعدْ عني

فإنَّك لستَ مَنْ قلبي يريدُ

ولستُ أعرفُ ما تريدْ

فاذهبْ

وغادرني

فبعدَ البيدِ

أوهامٌ وصحراءٌ وبيدُ

ربما عند السراب

هناك من أذناه تطربُ

للقصائدِ والنشيدِ

فاذهبْ

لقد أرهقتني

أتعبتني

وخلطت أوراقي

لأبدأ من جديد

اذهب وغادرني

فإنّي لن أكون كما تريد

كيف تدخل في حياتي

دون إذني

أنا لا أريدك أن تُعِنّي

فانتحرْ ما شئتَ

أمركَ ليس يعنيني

أخرج فإنّك لست مني

يكفي ازدراءً واحتقاراً

فابتعد عني

وخذ عصفورك الصداح

إنّي لا أريد

بأنْ يظلَّ

أمام شباكي

يغني

****

"بعدَ أن هيأتُ نفسي للرحيل "

لأنّي لم أكن يوماً

أخافُ الموتَ

كنتُ أسيرُ هرولةً

إلى نعشي

ليحملني بعيداً

عبر موج البحرِ

ينزعُ تاجَ أيامي

وينزلني عن العرشِ

ويخفيني

ويمحو من فمي صوتي

ولكنّي رأيتك خفت

أن الموت عن عينيك

يبعدني

وصرت أخاف أن أخطو

ولا أستطيع أن أمضي وأتركها

ولا أستطيع أن أمشي

أحُبُّ بأنْ أظلَّ أراك

حتى لو زحفت إليك

فوق الجرح والأشواك

مصلوباً

ووجهي في الوحول

تجرني الأحزان من رمشي

لماذا...

بعد أن هيأتُ نفسي للرحيلِ

خرجت لي؟!

من بين دمعات العويلْ

من حيث لا تدرين

أو أدري

لأمشي مرة أخرى

إلى الشطآن والأمواج

للإبحار في نعشي

****

" ربما يوماً تعود "

أنتِ في الصَباح

حباتُ الندى

وعلى عيوني الأفقُ

يسبحُ في المدى

جميلةٌ أنتِ

كأطواق الزهور

تفيضُ بالتحنانِ

تفرحُ بالوجودِ

إنّي رأيتُ الشمسَ

في تلكَ الخدودِ

وفي عينيكِ

أحلامٌ

وآمالٌ

وأيامٌ

تُطِلُّ ببسمةِ الشفتين

للقلبِ تعودُ

وعندَ بابكِ

سوفَ أبقى

حاملاً قلبي

وباقات الورود

فربما تشتاق يوماً

مثلما العصفور

للغصنِ تعود

****

" مولاتي لن تكوني وحيدة "

هي دمعةٌ

نزلتْ على كفيكِ من عيني

من التبريحِ يسبقهُ الخجلُ

هل تعرفينَ الدمعَ

يذرفهُ رجلُ؟!

وكأنَّ بعضَ رسائلي

تسعى إليكِ

ولا تصلْ

هل ضاع في لجَجِ الزحامِ

كتابُ حُبّي؟

أم أنَّ صوتَ الرعدِ

يطغى فوق صوت الشوقِ

حين يدقُ قلبي؟

في كلِّ سطرٍ من مدادِ العشقِ

أنقشهُ على جدرانِ صدري

أنَّني ذوّبتُ فيها

بعضَ عمري

أنتِ لا تدرين معنى دمعتي

أو لوعتي

أو أن درباً سرت فيها

كنت أزرعها وروداً

كي تمري

أنت يا عصفورة الروض

الوحيدة

أنتِ يا كلَّ القصائد

في قصيدة

ما دمتِ في عيني

سأطبقها عليكِ

ولن تكوني

بعد هذا اليوم

مولاتي

وحيدة

*****

" هناك بيتي "

على كتفِ السفوحِ هناكَ بيتي

وأجمعُ غَلَّتي...قمحي وزيتي

وأجلسُ تحت داليةٍ طويلاً

أنامُ على يديكِ إذا حكيتِ

وأتبعُ خطوة وشذاكِ عطرٌ

وأمشي في الطريق إذا مشيتِ

إذا امتدتْ أناملها لغصنٍ

أحدّقُ بالغصونِ لما رأيتِ

وجدتُ الوردَ يضحكُ في يديها

يمسُ الثغرَ منكِ إذا انحنيتِ

وعند الماءِ في الوادي ظلالٌ

يشدُّ القلبَ نهفو للمبيتِ

كساكِ من الربيعِ الزهرُ ثوباً

فما أحلى الزهور وما كُسِيتِ

تذوبُ حشاشةُ القلبِ اشتياقاً

ويذوي الحرف في أيدي السكوت

فكيفَ تظلُّ أشجارُ البراري

وأن تحيا السفوح وأن تموتي

وكيف أجوب تلك الأرض وحدي

ولا تبكي السماء إذا بكيتِ

****

" أنتِ في عينيَّ صبيةٌ "

أراكِ في وجهِ الغيومِ

وتمطرينَ بدمعةٍ

نزلتْ سخية

أراكِ حزناً

لامسَ الأوتارَ في قلبي

ليحفرَ فيه نقشَ الأبجدية

يا ليتني أميٌّ سيدتي

وليتكِ في سجلِ الحُبِّ أميّة

يا ليتها انطفأتْ منارةُ شاطئي

لأظلَّ في ظلمة البحار

بلا ملامحٍ أو هوية

أنتِ وجهي

حين دقَ القلبُ بالحُبِّ

ولا أدري

لماذا تُقْتَلُ الأشواقُ دوماً

أو يصير الحُبَّ في قلبي

لدى الناس قضية؟

كنتِ يوماً

هامتي مرفوعة

وكرامتي موفورة

وكان قلبي كالصخور

ولا تهزُّ الريحُ أشجاري الفتية

علميني أن أكون بغير ذُلٍّ

تحتَ أقدام العيون النرجسية

أيقظيني

ربما لا زلتُ أحلم أنّني ولدٌ

وأنّكِ في عيونِ الحُبِّ

في قلبي صبية

تعقدين جدائلاً

قد زُيّنَتْ

من بعض ورد المزهرية

لماذا الحب يقهرني؟؟

ويحملني ويلقيني

على أبوابٍ منسية

لماذا الشوق يقتلني

وهل فعلاً أنا شيءٌ

وأنَّ كرامتي بيديكِ محميّة؟

وجدتُ أنَّكِ تحزنين

لا أدري أين تقودني الأوهام

حين الحُبّ يورق في الجبين

لوّحي بيديكِ

أو حتى اغمزي بالعين

أو بإشارةٍ

أو بسمةٍ

أو أيّ شيءٍ

منه أعرف عن يقين

أن حُبّي واشتياقي

واحتراقي

لم يكن وهماً

وبعضاً من جنون

****

" أطلبُ الغفرانَ"

إنّي أحُبِّكِ

كلما اشتاقَ الحنين

لا تسأليني

كيف؟ أو حتى

متى؟

أو أين؟

إنّي أحُبِّكِ

حين تشتعلُ الحروف

وتصبح الكلمات ناراً

في الأصابع والضلوع

وفي السطور وفي الكفوف

وأدورُ حولكَ نجمة

وأنا كما القمر الحزين

وأطلبُ الغفرانَ

حين أدور حولك

أو أطوف

إنّي أحُبّك

لست أدري

كيف يزهر

في جبيني المستحيل

وكيف تحرقني

وتذرني رماداً

بين كفيك الظروف

إنّي أحُبّك

سامحيني

إن أطلتُ أمام عينيك

بكائي

أو أسلت القلب حبراً

من دمائي

أو أطلت كتابة الحزن

وأطلقت الأنين

سامحيني

ربما حبي تجاوز ضفتيه

ونهر عشقي فاض

بالحب الدفين

سامحيني

هل عساكِ تسامحين؟

****

"همسُ الصَباحِ"

في كلِّ يومٍ

يُطلُّ الفجرُ مبتسماً

أنا والفجرُ والعصفورُ

ننتظرُ

فتخرجُ الشمسُ

تُبدي كلَّ زينتها

وتنشرُ الدفءَ

حتى يبسمُ الحجرُ

تأتي وتلثمُ

مثلَ النحلِ زهرتها

ويحسبُ النحلُ

أنَّ خدودَها الزهرُ

وفي الشرفاتِ

فاحَ رحيقُ قهوتها

لي قهوتان

حباتُ البُنِ والثغرِ

ما أجملَ الصبح

في عينيك سيدتي!!

والشعر يهفو على وجهي

وينتشرُ

حتى عصافير الصباح

حلّقَتْ

تدنو وتسألُ كلّ الورد

ما الخبر؟

****

" أماهُ عودي "

أماهُ مُدي راحتيكِ من الظلام

على جبيني

وامسحي الدمعات تصأى

تحت أهداب الجفون

أماه بعدكِ

أقفل الآفاق في وجهي

وحطَّ على عيوني

أماه إنّي قد سقطتُ

فساعديني

ومن حطامي وانكساري أخرجيني

أماهُ

إنَّ الشمسَ ما عادت تشع مع الصباح

وجفَّ نبعُ الحُبِّ

واقتلعت سنابلنا الرياح

اشتقت يا أمي

للمسات الحنان على جبيني

أرتمي

ما شئتُ في حضن الأمان

أماه إني ها هنا

ما زلت في صدري حنيناً

كلما أشتاق يغلبني حنيني

ما زال صوتك دافئاً

يجتاحني

فيطيرُ قلبي إن تناديني

أماه كيف إليكِ أجتازُ الطريقَ

عودي إليَّ

فإنَّني في البحرِ

وحدي

لا شواطئ

لا رفيق

أماه كيف تركتني

في عالم حلقاته حولي تضيق

لا وجه يعرفني

وينكرني الصديق

إليك ألجأ

ربما صوتي أتاك وتسمعيني

****

" غادريني "

كنتُ وحدي

والرياحُ تهزني

كالجذعِ خاوٍ

حينَ ينتظرُ السقوط

هذا شراعي

يعبر الأمواج

في لجج المحيطْ

كنت أخطو

خطوة المحكوم

نحو المشنقة

وكنتُ أعرفُ

كيف أعضائي تموتْ

كما يموتُ الجذعُ يسقطُ

في أوارِ المحرقةِ

من أين جئتِ

لتأخذيني في سكوتْ

لأعودَ أحلمُ

بالحياةِ وكيف أبدأ من جديد

أنعاندُ الأقدارَ فينا

إنْ تخطينا الحدود

اتركيني

غادريني

اخرجي من ذكرياتي

اخرجي

من عينيَّ

من مسمعي

اخرجي من أدمعي

من أضلعي

من كلِّ شيءٍ في حياتي

لأظلَّ وحدي

تحت خطف البرق

أو قصف الرعود

إنَّ ما يمضي ويرحل

يا فتاتي

لا يعود

****

"طرنا عصافيراً بوسعِ جناحها"

لا لم يكن حلماً مضى وسرابا

بل نجمُ ليلٍ ساطعٌ قد غابـــا

لا زال منا في السفوحِ ملامح

تهدي فروع كرومها أعنابـا

طرنا عصافيراً بوسع جناحها

فوق البطاح فحلقت أسرابـا

عُدْ في سماء التائهين بحلكةٍ

يكفيكَ يا نجم السماء غيابـا

إنَّ الحنين يضجُّ بين ضلوعنا

ملأ الجهات تأوهاً وعذابـــا

أنعودُ كالعصفور ينفضُ ريشه

ويزيلُ عن ظهرِ الرحيلِ ترابـا؟!

هي ذكرياتٌ فاعتصرْ أطرافها

فلعلَّ قطرات تسيل شبابـــا

****

"رحلتْ"

ما للنجومِ حزينة تتألمُ

هل تعلم النجمات ما أنا أعلمُ

وهي البعيدة في السماء تكلمتْ

وسمعتُ صرختها وليس لها فَمُ

لكنّها الأحزان تُبدي ما انطوى

وتذيعُ أسراري التي أنا أكتمُ

رحلتْ لتتركَ في الفؤادِ جراحهُ

والقلبُ دامَ والهوى يتحطمُ

ما كنتُ أعرفُ أنَّها بقساوة

الحجرِ الأصمِّ ولا حنيني يعلمُ

ما زالت الأشجار دون طيورها

لا غصن أورق أو تفتح برعمُ

كانت ورداً تحت ظلِّ نوافذي

كانت ضياء في السماء الأنجمُ

واليوم لا شمس الصباح جميلةٌ

أو عطرها مع قهوتي أتشمَّمُ

ولا هواء ثقيلة أنفاسه

يجثو على صدري ولا أتنسمُ

****

" إنَّها حبيبتي "

حبيبتي

وأنا أعدُّ حروفها

هي كعبتي

وأنا بترتيل الصلاة أطوفها

أقولها بفمِ الزمانِ

وملءِ سمع الأقحوان

وملءِ أوراق الربيع

وفي تسابيح الزنابق

بين أعراس الحدائق

في عيون الورد

حين يموجُ صوتُ المهرجانِ

ما زالَ في أذني يزقزقُ صوتها

إنّي أراها باحمرارِ الريشِ إنْ حطَّ النحامُ

وفي مناقيرِ الحباري والحجل

إنّها في كلِّ حرفٍ من حروفِ كتابتي

جمعتْ بلحظاتٍ

لغاتٍ كنت أعرفها وترجمتي

وضمتْ كلَّ مخزوني ومعرفتي

إنَّها صارتْ أنا

في صحوتي

أو غفوتي

إنَّها حبيبتي

حبيبتي

*****

"رسالتي "

ضلّتْ إليكِ مع البريدِ رسالتي

ضمنتُها شوقي وبعض شكايتي

وسكبتُ أحرفها الورود ندية

وسطرتُها من أضلعي وحكايتي

ما كنتُ أعرفُ قبلَ حُبِّكِ ما الهوى

أو كيف كانت في الوجود بدايتي

أنتِ التي أعطتْ حياتي غاية

ما كنتُ أعرفُ قبلَ حُبِّك غايتي

وختمتها أن السماء قريبة

والبحرُ كالفيروز حول سفينتي

****

"ما أبعدَ القمرَ الحزين"

لهفي عليكِ يزلزلُ الوجدانَ
ويحيلُ في صدري الهوى بركانا
ماذا جرى في مهجتي مالي أنا
أجننتُ أم كشفَ الغطاءَ هوانا
لا تتركيني ضائعاً متكسراً
تغشى الظنون هواجسي هيمانا
أنا لا أريد سواكِ لي أيقونة
هل تعرف الأيقونة الأشجانَ
ما أبعد القمر الحزين إذا اختفى
أيضيء من خلف المحاق سمانا
مالي أرى الورد الجميل بمائه
يذوي ويبكي الدمع حين يرانا
هل يعرفُ الوردُ التوجعَ مثلنا
هل يعرفُ الأشواقَ والهجرانَ

أم أنَّ حُزني قد تعدى غرفتي
وتجاوزَ الأبوابَ والجدرانَ
ومضى يشيع إلى الزهور حكايتي
وبدا يقصفُ حزنها الأغصانَ
مالي حياتي قد تغير لونها
أم أنَّ بعدك غير الألوانَ
أم أنَّ عيني أغلقت أجفانها
إنَّ الظلام ليغلق الأجفانَ
فإذا صباح الخير رحت أخطها
أو كيف حالك زلزلت دنيانا
إنّا أضعنا في النفاق حياتنا
فالحُبُّ أصبح منكراً أحيانا

****

"كيف حالك"

حتى ولو لم تسألي

سأظلُّ أسألْ

مهما بعدتِ

وكان في الدنيا جمالٌ

أنتِ أجملْ

أنا لا أرى في الأرض غيرك

كلّ دربٍ دون حُبَّكِ من درويي

صارَ أطولْ

إنّي أرى عتبات بيتك

جنة الأزهار

والجدران مخمل

إنّي أرى شباكها

يا صاحبي

عنقود دالية مظلَّلْ

وشفاهها

أشهى من الزق المعتق حين يبزل

إنّها حبي الوحيد

وإن تطاول في البعاد

أظلُّ أسأل

كيف حالك أخبريني

كيف أنتِ

فلم أعدْ

عند السؤال عليك

أخجلْ

****

" على شفتيكِ "

على شفتيكِ ترقصُ ذكرياتي

وفي كفيك بعضٌ من حياتي

فردتُ إليك جناحيَّ حنيناً

وسرب الطير ردد أغنياتي

فأنت الفجر إشراقاً بعيني

وفي الشفتين تمتمة الصلاة

وفي الأنحاء ميلادٌ جديدٌ

وريح العشق تعبق في الجهات

فينتفض الفؤاد وفيه نبضٌ

وتسري رعشة بالكائنات

ويبدو الأفق مزهواً كأنّي

خلعت عليه شيئاً من صفاتي

هنا في ظلِّ شِعْرِكِ لي مقالٌ

وحضنك لي كطوقٍ للنجاة

ويرتاح الحنين على جبيني

وتسكن ثورتي وأعود ذاتي

وبين يديك أسكن مثل طفلٍ

ألملم أضلعي بعد الشتات

****

"دعاءُ قلبٍ"

يا ربِّ إنِّي إليكَ شكوتُ ما أجِدُ

وهل سِواكَ سيسمعُ شكوتي أحدُ

فاجعل لقلبي من أحزانها فرحاً

فأنتَ ربِّي وأنتَ العونُ والسَندُ

يا ربِّ إنّي إذا مَرضت ستُحزنني

وإن تعافت فرحمتُك الَّتي تعدُ

****

"بطاقةُ عيد"

صباحُ الخيرِ

بين شقائقِ النعمانِ

في شفتيكِ

قوليها

فكلُّ الخيرِ في الدُّنيا

برائحةِ الأنوثةِ فيكِ

تحكيها

وفي عينيكِ نرجستانِ

من بستان قلبي

رحتُ أُهديها

وبالحبِّ

الذي يجتاحُ وِجداني

حنانُ العشقِ أسقيها

فأنتِ الحبُّ

أنتِ الصُّبحُ طالعَني

ليعلن عيدَه فيها

****

"وماذا لو أشتاق؟"

أشتاقُ!!

وماذا لو أشتاقُ؟

ما عادتْ تسمَعُ كلماتي

أو تعرفُ عن وجعي

شيئاً

ما عادتْ تعرف أشجاري

أو سقطتْ عن غصني

الأوراق

ما عادت تعرفُ عنواني

أو بيتي

أو تلك الأسواق

ما عادت تعرف عاداتي

ما عادت حتى تعرفني

أو تعرف ما لون الأحداق

وتعرف أنّي

سوف أحنُّ إليها

تطحنني قدم الأشواق

ما عادت تسأل عن حالي

إن كنت أهيم على وجهي

والشوق تفجرَ في صدري

ما عادت تعرف

عن عمري

أو عيد الميلاد التالي

ما عادت

تعرف أحوالي

إن كنت أدخن طول الليل

إلى الإشراق

أو كان دمي بين يديها

لا زال براق

لا تدري إن كنت مسافر

أو عدت

ولا تدري أني

ما زلت أغوص بماضيها

حتى الأعماق

أشتاق؟

وماذا

لو

أشتاق؟

*****

" لن تخذُلَني "

لا زالَ صوتُكِ

هامساً

ينسابُ في أُذُني

لا زلتِ لي وطني

لا زلت في حلِّي

وترحالي

لا زلتِ روحَ الوَجدِ

في نَبَراتِ أصواتي

لا زلتِ أنتِ

كما أنتِ

كما كنا

كما كنتِ

معي في الحبِّ

والأشواقِ والسَّكن

وحتى الاسم أحضِنهُ

فدوماً كان في الأشعارِ

يُلهمني

هما شفتاكِ

لن يأتي عليها يومُ

تُهملني

ولا عيناكِ

بعد النور تخذُلُني

****

"هيَ قُبْلَةٌ"

لا شيءَ أشهى

من صباحِكِ باسماً

ورفيفُ أجنحةٍ

على جفنيكِ

هي قُبلةٌ

نَشَرَ الصَّباحُ أريجَها

فَتَجَلَّتِ الأنوارُ في عينيكِ

وتناقلت كلُّ الخميلةِ سِرَّها

وَوَشَى بها العُصفورُ

بين يديكِ

مثل النَّدى فوق الورود

مذاقُهُ

عسلاً

يذيبُ العشقَ في خدِّيكِ

في كلِّ غُصنٍ

زهرةٌ معقودةٌ

تهفو

كما يهفو الصَّباحُ إليكِ

وتحومُ في شغفِ الرحيقِ

فراشةٌ

لونٌ أرَق من النسيمِ عليكِ

فتوسَّدي مني الذراعَ

لعلَّني

حينَ اقتربتِ

أذوبُ في شفتيكِ

هذا صباحُ الخيرِ

غرَّدَ باسماً

ومضى بعيداً

ثم عادَ إليكِ

****

" أرأيتِ نهراً يغرقُ؟"

كادَ الصَباحُ

أمامَ وجهِكِ يَنطِقُ

وشِغافُ قلبي

في سماكِ تحلِّقُ

يتناوبان كما الفراش

بزهرةٍ

فكأنّما قلبُ العشيقةِ

يخفقُ

لولا عيونكِ

والصَباحُ

وزهرتي

ما كان هذا الحبُّ فينا

يُخلقُ

في كلِّ يومٍ

تشرقين بأعيني

وأرى على خدِّيكِ

غصناً يورقُ

ما نامَ حُلمٌ

في وسادةِ عاشقٍ

إلا صحا

عند الصباحِ يزقزقُ

هل غير صدري

إن غفوتِ

وسادةً

ولغير حِضني

قد طواكِ المِرفقُ

النهرُ في مجراهُ

يجرف هادراً

فإذا رآكِ

وجدتهُ يترفَّقُ

حتى غدا

مثل الجداولِ رقةً

أرأيتِ قبل اليومِ

نهراً يغرقُ

****

" لو أنَّ قُبلاتِ الصَباحِ تكلَّمَتْ"

هَتَفَ الصَباحُ

على جبينكِ

مُشرِاقا

وجناحُ حُبِّكِ

في ضُلوعِيَ صفَّقا

ومضى مواكبُ

كالكواكبِ

سربُها

فأَطَلَّ عُنقودٌ عليكِ

وحَدَّقا

تجري على شفتيكِ منهُ

عُصارةٌ

فيها الرحيقُ

على الشفاهِ ترقرَقا

غضنٌ تراقصَ

بين شَدوِ طيورهِ

حتَّى رأيتُ

العشقَ فيه تَدَفَّقا

لو أنَّ

قُبلاتِ الصباحِ

تكلَّمتْ

لوجدتُ صُمَّ الصَخرِ

أصبحَ عاشقا

لكأنَّني

قد عشتُ فيكِ

عوالماً

وأدورُ ما بينَ السواحلِ

زورقا

في كلِّ شاطئٍ أرخبيلٍ

قصةٌ

رسمَتْ خطوطَ العشقِ

موجاً أزرقا

من كان يمسكُ بالجديلةِ

عاشقاً

مهما تعالى موجهُ

لن يغرقا

ستظلُّ في كلِّ الفصولِ

زهورهُ

ويظلُّ غُصنُ الحُبِّ

أخضرَ مورقا

"خبأتُ حُبَّكِ"

خبأتُ حُبَّكِ

تحتَ إبطِ وسادتي

وحَفِظتُهُ من أعينِ الحسادِ

وكأنَّه عصفورةٌ

في عُشِّها

وأنا أعاودُها

بنبضِ فؤادي

وكتبتُ فيها الشِعرَ

ثُمَّ قرأتُهُ

سِرَّاً ووشوشةً

بكلِّ ودادي

حتى إذا نبتَتْ

قوادِمُ ريشها

أطلقتُها صُبحاً

ببطنِ الوادي

في كلِّ يومٍ في الصباحِ

لشدوها

بين الغصونِ وفرعها الميَّادِ

تزدادُ نارُ الشوقِ

بين جوانحي

لكنَّ بحراً بيننا

وبوادي

ليظلَّ جرحُ العاشقين

مُشَرَّعا

وينزُّ تحتَ البُعدِ

والأصفادِ

" على رحابِ الصَدرِ "

لحبيبتي

أن ترتوي

من قطرةِ الصُبحِ النديِّ

تزلَّقَتْ عن وردتي

فتنسَّمَتْ

ثغراً يُقبْلهُ الصَباحُ

ويستقي من مُهجتي

عشقاً

ترفُّ عليهِ أجنحةُ الحنينِ

رفيفَ زهرِ الأقحوانِ

على نوافذِ شُرفتي

لحبيبتي أن ترتقي

حتى تعانقَ وجنتاها

وجنتيّ

ويُزقزقُ الحُبُّ الدفينُ

على مشارفِ صَحوتي

صوتٌ يُداهمُني

كنهرٍ فاضَ

يمزجُ ضِفتيهِ بضفَتي

ويزيلُ في تدفاقهِ

كلَّ الحواجزِ

عن طريقِ حكايتي

في كلِّ يومٍ

حين تصحو الشمسُ

في عينيكِ

تحملني كعصفورٍ

تُقبْلُني

بلا شفةٍ

هي الأنفاسُ من شفتيكِ

مثل المسكِ والكافور

تلثُمني

وتحكي لي بلا لغةٍ

لحبيبتي

أن تنسجَ الأثوابَ

من نورِ الضحى

أو بعض أنسجتي

فحبيبتي

هي وحدَها

قرأتْ حروفَ العشقِ

في صمتي

وفي لغتي

ومازالت

تدورُ على رحاب الصّدرِ

والأشواقِ

معركتي

*****

محتويات الديوان

الإهداء	٣
"على خُطاكِ اخضرّتِ الأحجارُ"	٤
" إنِّي أكادُ أراهُ "	٨
" سألوذُ في صَمتي "	١٣
" هَتَفَ الصباحَ "	١٩
" من شفتيكِ عشقٌ يُعصَرُ "	٢٢
" لا تنظري للخلف "	٢٥
" اسمحي لي أنْ أحِبَكِ "	٣٠
" الشَّمسَ يعشَقُها الكثيرَ"	٣٢
" آهِ على قلبي "	٣٥
" حينَ بكيتِ "	٣٩
" لو أنَّ للصبح فَمٌ "	٤١
" لا تقلقي "	٤٦
" رفيفُ الأقحوانِ "	٥٠
" النبضُ أنغامٌ رقيقة "	٥١
" الصبحُ في عينيكِ أجمل "	٥٨

" أحبّها... فكيفَ ألومها "	٦٠
" ما الصبح "	٦٢
" صباح الخير (قوليها) "	٦٤
" قطعتُ الشوطَ "	٦٩
" قومي لنمضي "	٧١
" عندي عتابٌ "	٧٤
"فتاتُ المسكِ والعنبرْ"	٧٩
" الرسالةُ الأخيرةُ "	٨٢
"بعدَ أن هيأتُ نفسي للرحيل "	٨٥
" ربما يوماً تعود "	٨٨
" مولاتي لن تكوني وحيدة "	٩٠
" هناك بيتي "	٩٣
" أنتِ في عينيّ صبيةٌ "	٩٥
" أطلبَ الغفرانَ"	٩٩
"همسَ الصباحِ"	١٠٢
" أماهُ عودي "	١٠٤
" غادريني "	١٠٧

"طرنا عصافيراً بوسع جناحها"	١١٠
"رحلت"	١١٢
" إنَّها حبيبتي "	١١٤
"رسالتي "	١١٦
"ما أبعدَ القمرَ الحزين"	١١٧
"كيف حالك"	١١٩
" على شفتيكِ "	١٢١
"دعاءَ قلبٍ"	١٢٣
"بطاقةُ عيد"	١٢٤
"وماذا لو أشتاق؟"	١٢٦
" لن تخذُلَني "	١٢٩
"هيَ قُبّلَةٌ"	١٣١
" أرأيتِ نهراً يغرقُ؟"	١٣٤
"لو أنَّ قُبلاتِ الصباحِ تكلمتْ"	١٣٧
"خبأتُ حُبّكِ"	١٤٠
"على رحابِ الصّدرِ"	١٤٢
محتويات الديوان	١٤٦

تم بحمد الله

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر